لماذا أنكر الصوفية

تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

إعداد

أبي عبد الرحمن حبيب أحمد جبريل

مدير مركز أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه للدعوة إلى الإسلام

لماذا أنكر الصوفية

تقسيم التوحيد

إلى

ثلاثة أقسام

إعداد

أبي عبد الرحمن حبيب أحمد جبريل
مدير مركز أبي عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنه،
للدعوة إلى الإسلام،
غسو، ولاية زمفرا، نيجيريا.

السنة ١٤٤٢هـ ٢٠٢١ م

عنوان المؤلف البريدي

صندوق البريد: ٨٠٦

غسو ولاية زمفرا نيجيريا

هاتف: ٢٣٤٨٠٦٥٦١٥٤٥٤+

جوال: ٢٣٤٨٠٨٩٩١٨٨٨٨+

البريد الإلكتروني للمؤلف

habibuahmadjibril@gmail.com

يوجد مؤلفات المؤلف في:

www.habibuahmad.com

حرر في يوم الأربعاء:

١٤٤٢/١٢/١٨ الهجري ٢٠٢١/٧/٢٨ الميلادي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، يُحْيُوْنَ بِكِتَابِ اللهِ الْمَوْتَى وَيُبْصِرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ الْعُمْيِ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

فَمِنْ حِكْمَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَبْتَلِيَ أَهْلَ الْحَقِّ بِأَهْلِ الْبَاطِلِ لِيَحْصُلَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِالسِّلَاحِ وَبِالْقَلَمِ وَاللِّسَانِ دِفَاعًا عَنِ الْحَقِّ وَرَدًّا لِلْبَاطِلِ: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴿٤﴾﴾ محمد. وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاس" وَفِي رِوَايَةٍ: "ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ"[1]

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (ج ٦ / ص ٢٦٦٧)،ومسلم - (ج ٦ / ص ٥٣).

وَفِي زَمَانِنَا هَذَا وُجِدَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ أَرَادُوا مُقَاوَمَةَ الْحَقِّ وَحَجَبَ الشَّمْسِ عَنِ النَّاظِرِينَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا وَمَاتُوا بِغَيْظِهِمْ، أَنْكَرُوا تَقْسِيمَ التَّوْحِيدِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿١٧﴾﴾ الرعد. وَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يُوَحِّدُوا اللهَ عَزَّوَجَلَ بَلْ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ مَشَايِخَهُمْ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ.

فَالرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ وَالدُّعَاةِ إِلَى الْأَهْوَاءِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ بَاطِلِهِمْ، وَنَقْضُ شُبْهَاتِهِمْ وَأَضَالِيلِهِمْ، وَإِشْهَارُ عُيُوبِهِمْ وَنَقَائِصِهِمْ، وَبَيَانُ أَنَّهُمْ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ أمرٌ مُتَحَتِّمٌ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ، لِيُتَّقَى شَرُّهُمْ، وَلِيَعْلَمَ الْقَاصِي وَالدَّانِي ضَلَالَهُمْ وَانْحِرَافَهُمْ وَبُعْدَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِي عَنِ الْمُنْكَرِ الْمَأْمُورِ بِهِ شَرْعًا، لِأَنَّهُ لَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هُؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ، وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً[٢]. وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِي وَيَهْدِيَ عِبَادَهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

---

(٢) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد - (ج / ص ٥ - ١٠) بالتصرف.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ:

يَقُولُ أ. د. عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدَر: "يَنْقَسِمُ التَّوحِيدُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، أَوْ إِلَى قِسْمَيْنِ: تَوْحِيدُ مَعْرِفَةٍ وَإِثْبَاتٍ وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَتَوْحِيدُ إِرَادَةٍ وَطَلَبٍ وَهُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، فَهَذِهِ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً، الْمُؤْمِنِينَ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَى الْمُبْتَدِعَةِ الضُّلَّالِ[٣].

إِنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ هُوَ حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ مَأْخُوذٌ بِالْاسْتِقْرَاءِ التَّامِّ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَمَا قَسَّمَ النُّحَاةُ كَلَامَ الْعَرَبِ إِلَى اسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ، وَالْعَرَبُ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَأْتِ مَنْ يُعِيبُ عَلَيْهَا هَذَا التَّقْسِيمَ، فَكَيْفَ بِالْاسْتِقْرَاءِ التَّامِّ لِلنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمُؤَيَّدِ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ" [٤].

---

(٣) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد - (ج / ص ١٦).

(٤) الرد الشامل - (ج ١٧ / ص ٤). الاستقراء هو: التَفَحُّص ، والتَتَبُّع.

فَالْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ تَوْحِيدٌ، وَصَلَاتُنَا فِي كُلِّ رَكَعَةٍ نَذْكُرُ فِيهَا التَّوْحِيدَ بِأَنْوَاعِهِ الثَّلَاثَةِ، وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ فَهِمُوا هَذَا الْفَهْمَ، وَلِذَلِكَ مَنْ أَلَّفَ مِنْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ كَابْنِ مَنْدَة[٥] - وَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ – ذَكَرَ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةَ، فَلَيْسَ هَذَا التَّقْسِيمَ من اخْتِرَاعِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ[٦]. وَلَا غَيْرِهِ".

(١) يَقُولُ ابْنُ مَنْدَه: "ذِكْرُ الْآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ وَمُنْشِئُهَا... قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُنَبِّهًا عِبَادَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَبَدِيعِ صُنْعَتِهِ لِخَلْقِهِ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ بِتَفَرُّدِهِ بِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مِنْ غَيْرِ مُعِينٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴿٥١﴾ ﴾[٧].

---

(٥) (ابن منده) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن منده، أبو عبد الله العبدي الاصبهاني: من كبار حفاظ الحديث، المكثرين من التصنيف من كتبه (التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد) سبعة أجزاء، ولادته ووفاته: (٣١٠ - ٣٩٥ هـ)، انظر: الأعلام للزركلي - (ج ٦ / ص ٢٩).

(٦) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله، الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشقم ومات معتقلا بقلعة دمشق، ولادته ووفاته: (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) انظر: الأعلام للزركلي - (ج ١ / ص ١٤٤).

(٧) التوحيد لابن منده - (ج ١ / ص ٩١) وهذا هو المراد بتوحيد الربوبية.

(٢) وَيَقُولُ - ابنُ مَنْدَه - : ... قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْر: "الْإِيمَانُ هَا هُنَا عِبَادَةُ الْعَابِدِينَ لِلَّهِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ۝٥ ﴾، فَالْمُؤْمِنُ هُوَ الْعَابِدُ لِلَّهِ، وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ هُوَ فِعْلُهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالْخَالِقُ هُوَ الْمَعْبُودُ" [٨].

(٣) وَيَقُولُ – ابن منده- : "مَا وَصَفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ نَفْسَهُ وَدَلَّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّهُ أَحَدٌ صَمَدٌ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» [٩].

وَيَقُولُ أَيْضًا – ابنُ مَنْدَه- : "وَمَعْنَى السَّلَامُ أَنَّ ذَاتَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ خَلَصَتْ بِانْفِرَادِ الْوَحْدَانِيَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَبَانَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَخْلَصَتْ بِهِ الْقُلُوبُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ" [١٠].

---

(٨) انظر: الإيمان لابن منده - (ج ١ / ص ٣٢٧). وهذا هو المراد بتوحيد الألوهية.

(٩) التوحيد لابن منده - (ج ١ / ص٢-- ٦). وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.

(١٠) التوحيد لابن منده - (ج ١ / ص ٢٦٨). وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.

(١) تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

يَقُولُ أ. د. عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْبَدَر: "الْمُرَادُ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ: الْاِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ الْخَالِقَ الرَّازِقَ الْمُحْيِي الْمُمِيتَ الْمُدَبِّرَ لِشُئُونِ خَلْقِهِ كُلِّهَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَمِنْ أَدِلَّةِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ الأعراف

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ۝٦﴾ هود.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۝٥٦﴾ هود: ٥٦

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠﴾ العنكبوت: ٦٠

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝٢٧﴾ السجدة.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۝٦٨﴾ غافر: ٦٨

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ الزمر.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الملك: ٢٣

(٢) تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ:

أَوتَوْحِيدُ الإِلَٰهِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ وَيَتَعَلَّقُ بِأَعْمَالِ الْعَبْدِ وَأَقْوَالِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالذَّبْحِ وَالنَّحْرِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْإِنَابَةِ، وَالاسْتِعَانَةِ وَالْاسْتِغَاثَةِ لَا شَرِيكَ لَهُ سُبْحَانَهُ. وَمِنْ أَدِلَّةِ **تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ** قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢١

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر: ٦٥

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ الزمر: ١١

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴿٥﴾ ﴾ البينة

(٣) تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

وَالْمُرَادُ بِتَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: الْإِيمَانُ الْجَازِمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِثْبَاتِهَا دُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ تَعْطِيلٍ أَوْ تَكْيِيفٍ أَوْ تَمْثِيلٍ، وَمِنْ أَدِلَّةِ **تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ الفاتحة

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴿٦٤﴾ ﴾ المائدة.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾ ﴾ الإسراء. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ طه.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ طه.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم. [١١]. انْتَهى كَلَامُ الشَّيْخِ.

---

(١١) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد - (ج / ص ١٨) انتهى

إنكار علماء الصوفية
لتقسيم التوحيد

إِلَّا أَنَّ كَثِيرًا مِنْ عُلَمَاءِ الصُّوفِيَّةِ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ التِّجَّانِيُّونَ - أَنْكَرُوا تقْسِيمَ التَّوْحِيدِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَكَذَا لَمْ يَصْدُرْ عَنْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُقِرُّونَ بِتَقْسِيمِ أَعْمَالِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ إِلَى الْأَرْكَانِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ، كَمَا يُقِرُّونَ أَيْضًا بِتَقْسِيمِ أَعْمَالِ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ إِلَى الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّ هَذِهِ التَّقْسِيمَاتِ لَمْ تَصْدُرْ بِالتَّفْصِيلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَكَذَا لَمْ تَصْدُرْ عَنْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

لَعَلَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ لِمَاذَا أَنْكَرَ كَثِيرٌ مِن عُلَمَاءِ الصُّوفِيَّةِ تَقْسِيمَ التَّوْحِيدِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ؟ وَأَثْبَتُوا تَقْسِيمَ أَعْمَالِ الْعِبَادَاتِ إِلَى الْفَرَائِضِ أَوِالْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ وَالْفَضَائِلِ أَوِ الْمُسْتَحَبَّاتِ.

الْجَوَابُ هُوَ: أَنَّهُمْ لَمْ يُوَحِّدُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ لِأَنَّهُ مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ إِلَّا وَجَدْتَ الصُّوفِيَّةَ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ التِّجَّانِيُّونَ- أَشْرَكُوا فِيهِ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَشَايِخَهُمْ، وَهَذَا يَظْهَرُ جَلِيًّا عَنْ طَرِيقِ بَيَانِ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ.

كلام الشيخ عبد الرزاق، ولكن بالتصرف مني، مع زيادة بعض الآيات وحذف بعضها.

وَإِلَيْكَ الْبَيَانَ بِالتَّفْصِيلِ:

(١) النَّوْعُ الْأَوَّلُ: تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

وَهَذَا النَّوْعُ قَدْ أَقَرَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مُنْذُ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُشْرِكُوا مَعَ اللهِ آلِهَتَهُمْ فِي هَذَا النَّوْعِ، بَلْ أَثْبَتُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الْخَلْقَ وَتَصْرِيفَ جَمِيعِ الْأُمُورِ وَذَلِكَ بِشَهَادَةِ الْقُرْآنِ. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المؤمنون.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ

وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ العنكبوت.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ العنكبوت.

أَمَّا الصُّوفِيَّةُ وَخَاصَّةً التِّجَّانِيِّينَ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ مَشَايِخَهُمْ فِي هَذَا النَّوْعِ - **تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ** - تَأَمَّلْ مَا يَأْتِي:-

يَقُولُ أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ بَعْدَ مَا سَمَّى نَفْسَهُ قُطْبًا: "اعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْقُطْبَانِيَّةِ: هِيَ الْخِلَافَةُ الْعُظْمَى عَنِ الْحَقِّ مُطْلَقًا فِي جَمِيعِ الْوُجُودِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، حِينَمَا كَانَ الرَّبُّ إِلَهًا كَانَ هُوَ خَلِيفَةً فِي تَصْرِيفِ الْحُكْمِ وَتَنْفِيذِهِ فِي كُلِّ مَنْ عَلَيْهِ أُلُوهِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى،... فَلَا يَصِلُ إِلَى الْخَلْقِ شَيْءٌ كَائِنًا مَا كَانَ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بِحُكْمِ الْقُطْبِ" [١٢]

يَقُولُ التِّجَّانِيُّونَ: "وَالْغَوْثُ يَعْنِي الْقُطْبَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ حِجَابًا مِنَ النُّورِ لِأَهْلِ النُّورِ، وَثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ حِجَابًا مِنَ الظَّلَامِ

([١٢]) جواهر المعاني: وبهامشه كتاب الرماح ، الباب الخامس: الفصل الثالث: في إشاراته... ج ٢/ ٨٩-٩٠)، وجواهر المعاني: (الذي يليه كتاب الرماح، إشراف مكتب البحوث...) ج ٢ ص: ١٥٨)، وجواهر المعاني – تحقيق الإمام الشيخ التجاني علي سيس: ج ٢ص ١٥١)، والدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج ١ ص ٣٠).

لِأَهْلِ الظَّلَامِ، فَرَأْسُهُ كُرْسِيٌّ وَصَدْرُهُ عَرْشِيٌّ وَوَسَطُهُ أَرَاضِي السَّبْعِ، يُمِدُّ الْعَوَالِمَ بِأَسْرِهَا، مُتَّصِفًا بِأَوْصَافِ اللهِ تَعَالَى...ا هـ. فَهُوَ رُوحُ الْكَوْنَيْنِ وَعَلَيْهِ مَدَارُهُ يَتَصَرَّفُ فِي الْوُجُودِ بِأَحْكَامِ اللهِ ... "[١٣].

وَيَقُولُونَ – التِّجَّانِيُّونَ- فِي وَصْفِ التِّجَّانِيّ:

وَكَمْ لَهُ مِنْ تَصَرُّفٍ فِي الْعَوَالِمِ * وَكَمْ لَهُ مِنْ رُؤْيَا لِخَيْرِ الْبَرِيئَةِ"[١٤]

وَيَقُولُونَ – التِّجَّانِيُّونَ- :

وَكَمْ لَهُ مِنْ دَفْعِ خَطْبٍ هَائِلٍ * وَنَصْرِ مَظْلُومٍ وَرَدْعِ صَائِلٍ

وَكَمْ إِغَاثَةً لِذِي أَسْفَارٍ* فِي الضَّنْكِ فِي الْبِحَارِوَالْبَرَارِي

وَكَمْ إِغَاثَةً بِغَيْثٍ وَابِلٍ * لِشَيْخِنَا فِي عَامِ جَدَبٍ مَاحِلٍ[١٥].

وَيَقُولُونَ – التِّجَّانِيُّونَ- :

فَكُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ حَتَّى الصَّحَبِ **مُسْتَمِدٌّ مِنْ شَيْخِنَا فِي الْغَيْبِ

***

كَكُلِّ أُمَّةٍ مَضَتْ مِنَ الْأُمَمِ * قَدِ اسْتَمَدَّتْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْعَدَمِ

***

كَذَلِكَ الْأَمْلَاكُ مِنْهُ تَسْتَمِدُّ* مِنْ غَيْرِرَيْبٍ فِيهِ قُلْ وَاعْتَمِد

سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَهُ كَيْفَ يَشَا * وَخَصَّهُ بِمَا يَشَاءُ كَيْفَ شَا[١٦]

---

(١٣) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة (ج ١/ ٤٨).

(١٤) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة (ج ١/ ٦٦).

(١٥) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة (ج ١/ ٦٥).

(١٦) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج ١ ص ٣٩).

يَقُولُ أحمد التجاني:

أَنَا لِمُرِيــدِي حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ ** وَأَحْرِسُهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ

مُرِيدِي إِذَا مَا كَانَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا أَغِثْهُ إِذَا مَا سَارَ فِي أَيِّ بَلْدَةٍ"[١٧].

وَيَقُولُ الشَّيْخُ إنياس: "مِنْ عُلُوِّ مَرْتَبَةِ شَيْخِنَا الْقُطْبِ الْمَكْتُومِ - التجاني - وَتَوَحُّدِهِ فِي مَقَامِ التَّصَرُّفِ الْمُطْلَقِ فِي الْعُلَوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ وَالإِنْسِيِّ وَالْجِنِّيِّ ... (وَالْمَلَكِيِّ) فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَهَا إِلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَمِنْ إِحَاطَتِهِ بِجَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَالأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ وَالْحَقَائِقِ وَالدَّقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ وَاللَّطَائِفِ... " [١٨].

وَيَقُولُ – إنياس - :.."وَهِيَ حَضرَةُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ التِّجَّانِيِّ الْحَسَنِيِّ وَهُوَ بَرْزَخُ الأَقْطَابِ وَمُمِدُّ الْكَائِنَاتِ وَرُوحُهَا وَسِرُّهَا"[١٩].

---

(١٧) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج ١ /٥٥-٥٦) هذه الأبيات من التجاني كما هو واضح في هذا الكتاب المذكور، ولكن ورد بيت من هذه الأبيات في جواهر المعاني ج ١ ص (٦٠) زعموا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني هو الذي قالها، والله أعلم.

(١٨) كتاب سعادة الأنام (ص/ ١٧٩) المكتوب في النص هو: المكي لعل المراد: الملكي.

(١٩) السر الأكبر والنور الأبهر لإبراهيم إنياس: (ص:٢٤)والنسخة التي أوردها الدكتور محمد الطاهر ميغري في كتابه: الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي: (ص/٤٣٢).

وَيَقُولُ – إنياس - : "وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا وَوَسِيلَتُنَا وَقُوَّةُ أَرْوَاحِنَا وَمُمِدُّنَا الْقُطْبُ الْغَوْثُ الْخَاتِمُ الْمُحَمَّدِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الواقعة. هُمْ أَصْحَابُنَا"[٢٠].

وَيَقُولُ أَيْضًا – إنياس - : "وَالشَّيْخُ الْمُرَبِّي لِلْمُرِيدِ حَقِيقَةً هُوَ الشَّيْخُ التِّجَّانِيُّ، ... وَهُوَ مَعَهُ دَائِمًا مَا تَذَكَّرَهُ فِي قَلْبِهِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُنَا سِرٌّ كَبِيرٌ لِلْمُرِيدِ التِّجَّانِيِّ"[٢١].

تَأَمَّلْ أَيُّهَا الْأَخُ مَوْقِفَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ **تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ** وَمَوْقِفَ التِّجَّانِيِّينَ مِنْهُ، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي إِنْكَارِهِمْ لِتَقْسِيمِ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ مَشَايِخَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ، وَيَتَّضِحُ ذَلِكَ وُضُوحَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ عَنْ طَرِيقِ بَيَانِ أَقْسَامِ التَّوحِيدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ: ٢٢

---

(٢٠) انظر: كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس (ص / ٣٧).

(٢١) السر الأكبر والنور الأبهر للشيخ إبراهيم إنياس: (ص: ٧) والنسخة التي أوردها الدكتور محمد الطاهر ميغري في كتابه: الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي: (ص/٤١٦).

(٢) النَّوْعُ الثَّاني: تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ:

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ - **توحيد الألوهية** - قَدْ جَحَدَهُ الْمُشْرِكُونَ وَكَانَتِ الْخُصُومَةُ فِيهِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَأَمَّلْ مَوْقِفَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ - **توحيد الألوهية** - قَبْلَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ الْبِعْثَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الإسراء.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الفرقان.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ الصافات.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ ص.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأحقاف.

تَأَمَّلْ مَوْقِفَ التِّجَّانِيِّينَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ - **توحيد الألوهية** - :

أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ جَعَلَ دَعْوَتَهُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شُرُوطِ وِرْدِ الطَّرِيقَةِ يَقُولُ "وَشَرْطُهُ الْخَاصُّ بِهِ (الورد) لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ اسْتِحْضَارُ صُورَةِ الْقُدْوَةِ (التِّجَّانِيِّ) بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَوَّلِ الذِّكْرِ إِلَى آخِرِهِ، وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ"[٢٢].

الْاِسْتِمْدَادُ مَعْنَاهُ: طَلَبُ الْمَدَدِ – الزِّيَادَةِ – مِنَ الْمَدْعُوِّ، انْظُرْ كَيْفَ يَأْمُرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَتْبَاعَهُ بِعِبَادَتِهِ هُوَ مِنْ دُونِ اللَّهِ!.

يَقُولُ التِّجَّانِيُّونَ :

إِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ يَوْمًا بِضَيْمِهِ * فَنَادِ أَيَا تِجَّانِ يَاوَاحِدَ الْعَصْرِ

أَغِثْنِي فَقَدْ ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ * فَيَأْتِيكَ بِالْأَلْطَافِ فِي مُعْظَمِ الْأَمْرِ

وَيَكْشِفُ كُلَّ الْكَرْبِ عَنْكَ بِهِمَّةٍ*عَلَتْ فَوْقَ أَفْلَاكِ السَّمَوَاتِ وَالْبَدرِ

وَيَأْتِيكَ بِالْخَيْرَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ*وَيَدْفَعُ عَنْكَ الْكَرْبَ فِي الْبَرِّوَالْبَحْر"

الدرة الخريدة [٢٣].

([٢٢]) جواهر المعاني (الذي بهامشه كتاب الرماح، نسخة المكتبة الشعبية)، الباب الرابع: الفصل الأول: في ترتيب أوراده....ج ١/ ١٢٣)، وجواهر المعاني: (الذي يليه كتاب الرماح، إشراف مكتب البحوث...)، ج ١ ص: ٥٢)، وجواهر المعاني – تحقيق الإمام الشيخ التجاني علي سيس: ج ١/١٤٧).

([٢٣]) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج ١ ص ٦٦).

وَيَقُولُونَ – التِّجَّانِيُّونَ- :

مَتَى ضَاقَ بِيَ الْأَمْرُ اسْتَغَثْتُ بِأَحْمَدَا *أَرَى فَرَجًا وَمَخْرَجًا دُونَ مُهْلَةٍ

أَبَا الْفَيْضِ أَحْمَدَ التِّجَّانِيَّ عُدَّتِي** فَمَنَّ عَلَيَّ بِالْمُنَى وَبِوَصْلَةٍ

وَأَنْقِذْ عُبَيْدًا قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِدَا * فَلَمْ يَسْتَطِعْ دَفْعاً بِحَوْلٍ وَقُوَّةٍ

الدرة الخريدة [٢٤].

وَيَقُولُونَ – التِّجَّانِيُّونَ- :

"يَاسَيِّدِي يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مُلْتَجِئِي * فَهَا أَنَا جِئْتُكُمْ وَالْقَلْبُ مُنْفَطِرٌ

وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُحْتَاجًا لِتُدْرِكَنِي * سَفِينَتِي وَقَفَتْ وَهَاجَ بِيَ الْبَحْرُ

***

فَخُذْ يَدَيَّ وَأَيْدِي مَنْ يَلُوذُبِنَا * يَاقُطْبَنَا الْغَوْثَ أَنْتَ الْعَوْنُ وَالْوَزَرُ

تنبيه الأذكياء [٢٥].

يقول شيخهم إبراهيم إنياس "وَاصْحَبُوا هِمَّةَ الشَّيْخِ فِي ذَلِكَ كُلِّهَا يَحْصُلُ الْمُرَادُ، وَهُوَ مَعَكُمْ حَيْثُ أَخْطَرْتُمُوهُ بِقُلُوبِكُمْ، وَذَلِكَ سِرٌّ كَبِيرٌ، وَعَلَيْكُمْ بِمَحَبَّةِ الشَّيْخِ فَإِنَّهَا كَفِيلَةٌ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ"

جواهر الرسائل [٢٦].

وَهَذَا هُوَ السِّرُّ فِي قَوْلِهِمْ:"يَا هِمَّةَ الشَّيْخِ أَحْضِرِي"يُكْثِرُونَ تَرْدِيدَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ حَتَّى عُلَمَائُهُمْ يُرَدِّدُونَهَا وَيَقْصِدُونَ بِهَا دَعْوَةَ أَبِي

([٢٤]) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة (ج ١/ ٦٥).

([٢٥]) قاله: الحاج أبوبكر عتيق الكشناوي في آخر كتاب: تنبيه الأذكياء في كون الشيخ التجاني خاتم الأولياء: (ص/٥٧).

([٢٦]) جواهر الرسائل ويليه زيادة الجواهر لإبراهم الكولخي: (ج: ١ /٣٨).

الْعَبَّاسِ التِّجَّانِيِّ مِنْ دُونِ اللهِ، وَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ الصَّرِيحُ، لَا فَرْقَ بَيْنَ دَعْوَةِ التِّجَّانِيِّ وَدَعْوَةِ اللَّات وَالْعُزَّى وَمَنَاةِ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٤

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر: ١٣ – ١٤

الدعاء نوع من أنواع العبادة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ

عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ المؤمنون.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَيَقُولُ إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ۚ ﴿٦٠﴾ ﴾ رواه أحمد وصححه الألباني (٢٧)

(٣) النَّوْعُ الثالِثُ: تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

مَوْقِفَ الْيَهُودِ والْمُشْرِكِينَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ:

- توحيد الأسماء والصفات -:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ آل عمران.

---

(٢٧) مسند أحمد - (ج ٣٠ / ص ٣٨٢) وسنن أبي داود - (ج ١ / ص ٤٦٦) وسنن الترمذي - (ج ٥ / ص ٢١١)، صحيح الترغيب والترهيب - (ج ٢ / ص ١٢٧).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴿٦٤﴾ ﴾ المائدة.

الْيَهُودُ وَصَفُوا اللهَ بِمَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الرعد.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ الفرقان: ٦٠

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} قَالَ: إِلْحَادُ الْمُلْحِدِينَ أَنْ دَعَوا اللَّاتَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} قَالَ اشْتَقُّوا اللَّاتَ مِنَ اللهِ، وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ"،[٢٨].

الرَّدُّ عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾ محمد: ٣٨

---

(٢٨) تفسير ابن كثير- (ج ٢ / ص ٣٢٩).

مَوْقِفُ التِّجَّانِيِّينَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ

– توحيد الأسماء والصفات -:

يَقُولُ أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ: (الضَّحِكُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)..."وَظَاهِرُهُ كُلُّهَا مُسْتَحِيلَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْكِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الْغَضَبُ، وَالسُّخْطُ، وَكَذَلِكَ الْمَحَبَّةُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي يَسْتَحِيلُ ظَاهِرُهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى"[٢٩].

يَقُولُ أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ: ... فَإِنَّ غَايَةَ الْعُبُودِيَّةِ: التَّقَلُّبُ فِي أَحْوَالِ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ وَالْاتِّصَافُ بِصِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَالتَّحَقُّقُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا غَايَةَ وَرَاءَ هَذَا... "[٣٠].

يَقُولُ التِّجَّانِيُّونَ : "لَوْكُشِفَ عَنْ حَقِيقَةِ الْوَلِيِّ لَعُبِدَ أَيْ لِأَنَّ أَوْصَافَهُ مِنْ أَوْصَافِ إِلَهِهِ وَنُعُوتُهُ مِنْ نُعُوتِهِ، لِأَنَّهُ يَنْسَلِخُ مِنْ

([٢٩]) انظر: جواهر المعاني (الذي بهامشه كتاب الرماح، نسخة المكتبة الشعبية)، الباب الخامس: الفصل الثاني: في الأحاديث.. ج ٢/٢٥)، وجواهر المعاني: (الذي يليه كتاب الرماح، إشراف مكتب البحوث...)، ج ٢/١٣٣)، وجواهر المعاني – تحقيق الإمام الشيخ التجاني علي سيس: ج ٢/ ٣١).

([٣٠]) جواهر المعاني – وبهامشه كتاب الرماح نسخة المكتبة الشعبية ، الباب الخامس: الفصل الخامس: في مسائله الفقهية... ج٢/ ٢٨٠ - ٢٨١)، وجواهر المعاني: - الذي يليه كتاب الرماح إشراف مكتب البحوث والدراسات...، ج ٢/٢٤٣)، وجواهر المعاني – تحقيق الإمام الشيخ التجاني علي سيس: ج ٢/ ٣٥٦).

جَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْبَشَرِيَّةِ كَمَا تُنْسَلَخُ الشَّاةُ مِنْ جِلْدِهَا وَيَلْبَسُ خلْعَةَ الْأَخْلَاقِ الْإِلَهِيَّةِ "[٣١].

يَقُولُ عَلِيُّ حَرَازِم عَنْ أَحْمَدَ التِّجَّانِيِّ: "... كَوْنُهُ - التِّجَّانِيُّ- خَلِيفَةً عَنِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْمَمْلَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَبِلَا شُذُوذٍ، مُتَّصِفًا بِجَمِيعِ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ – التِّجَّانِيَّ – عَيْنُهُ، (يَعْنِي كَأَنَّهُ هُوَ عَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى)،... "[٣٢].

يَقُولُ أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ : "﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه. كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اسْتَوَى عَلَى حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ بِاسْمِهِ. فَكَانَ الْإِنْسَانُ هُوَ عَرْشَ اللَّهِ لِاسْتِوَائِهِ بِاسْمِهِ اللَّه ... وَهُوَ الَّذِي أَطَاقَ حَمْلَهُ، وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ مَنْ يُطِيقُ حَمْلَ التَّجَلِّي بِهَذَا الِاسْمِ إِلَّا الْإِنْسَانُ، ... وَلَا يَطِيقُ حَمْلَهُ فِي ذَلِكَ إِلَّا هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ مَحَلُّ اسْتِوَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٣٣].

([٣١]) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة (ج ١/ ٤٩).

([٣٢]) جواهر المعاني – وبهامشه كتاب الرماح ، الباب الخامس: الفصل الثالث: في إشاراته ... ج ٢ ص ١٤٥)، وجواهر المعاني: - الذي يليه كتاب الرماح، إشراف ....ج ٢/ ١٨٣)، وجواهر المعاني – تحقيق الإمام الشيخ التجاني علي سيس: ج ٢ ص ٢٢٢).

([٣٣]) جواهر المعاني – وبهامشه كتاب الرماح ، الباب الخامس في ذكر أجوبته، الفصل الثاني في الأحاديث...: ج ٢ / ص ٣١)، وجواهر المعاني: الذي يليه كتاب الرماح ، ج ٢ص: ١٣٦)، وجواهر المعاني – تحقيق الإمام الشيخ التجاني علي سيس: ج ٢ / ٣٨).

يَقُولُ التِّجَّانِيُّ إنه اتَّصَفَ بِجَمِيعِ صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ هُوَ اللهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ، ثُمَّ وَصَفَ عَرْشَهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ هُوَ الْإِنْسَانُ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

يَقُولُ التِّجَّانِيُّونَ: "وَالْغَوْثُ يَعْنِي الْقُطْبَ... يُمِدُّ الْعَوَالِمَ بِأَسْرِهَا، مُتَّصِفًا بِأَوْصَافِ اللهِ تَعَالَى...ا هـ فَهُوَ رُوحُ الْكَوْنَيْنِ وَعَلَيْهِ مَدَارُهُ"[٣٤].

أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ يَنْسِبُ إِلَى اللهِ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ – التجاني - : "أَرَى اللهَ تَعَالَى سَاغَ الْوُجُودَ مَسَاغَ الْهَلَاكِ"[٣٥].

وَهَكَذَا مُرِيدُهُ إِبْرَاهِيمُ إِنْيَاس بِقَوْلِهِ: "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَاقَ الْوُجُودَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَسَاقَ الْهَلَاكِ وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللهُ مَحَبَّةَ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْخَتَمِ التِّجَّانِيِّ"[٣٦].

بَلِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَاقَ الْوُجُودَ فِي جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ مَسَاقَ الرَّحْمَةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿١٥٦﴾﴾ الأعراف وَلَا يَفُوزُ بِهَا أَحَدٌ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللهُ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَى وَمَحَبَّةَ سَيِّدِنَا رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّبَاعَ الْهُدَى.

---

(٣٤) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة (ج ١/ ٤٨).

(٣٥) الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية (ص /٧٣).

(٣٦) جواهر الرسائل ويليه زيادة الجواهر لإبراهيم الكولخي: (ج: ١ /١٦).

فَالْمُتَأَمِّلُ إِذَا تَأَمَّلَ جَيِّدًا يَجِدُ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَتْبَاعُ أَحْمَدَ التِّجَّانِيِّ - قَدْ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَشَايِخَهُمْ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ، وَهَذَا هُوَ السِّرُّ فِي إِنْكَارِهِمْ لِتَقْسِيمِ التَّوْحِيدِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَلَمْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى فِيهَا، وَيَظْهَرُ شِرْكُهُمْ جَلِيًّا عَنْ طَرِيقِ بَيَانِ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

وَأَيْضًا وَصَفُوا اللهَ تَعَالَى وَنَسَبُوا إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ كَمَا وَصَفَهُ الْيَهُودُ بِصِفَاتٍ لَا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى.

***

النَّصِيحَةُ

اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ الْكَرِيمُ لَمْ يَأْمُرْكَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الطُّرُقِ الْمُحْدَثَةِ، بَلْ نَهَاكَ رَبُّكَ عَنِ اتِّبَاعِ جَمِيعِ السُّبُلِ إِلَّا مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٤

تقسيم لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ إلى ثلاثة أقسام

وَمَعَ إِنْكَارِ التِّجَّانِيِّينَ لِتَقْسِيمِ التَّوْحِيدِ، فَشَيْخُهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِنْيَاس قَسَّمَ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، يَقُولُ – إنياس – : "وَلَكِنْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ قِشْرٌ وَلُبٌّ، وَلَهَا لُبُّ لُبٍّ، الْقِشْرُ تَوْحِيدُ الْعَامَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، جَاءَ فِي الْقُرْآنِ (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّاهُوَ) البقرة:٢٥٥ ، وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ غَابَ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،... وَإِذَا دَاوَمَ السَّيْرَ وَقَصَدَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَصِلُ إِلَى مَقَامِ الْحُضُورِ مَعَ اللهِ فَيُخَاطِبُهُ كَمَا يُخَاطَبُ فِي الصَّلَاةِ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ..) الفاتحة، يَصِلُ إِلَى مَقَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَهَذَا أَيْضًا ذُكِرَ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) الأنبياء :٨٧)، وَإِذَا وَاصَلَ السَّيْرَ حَتَّى فَنَى فِي الذَّاتِ لَا يَجِدُ الذِّكْرَ إِلَّا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، ... إِنَّمَا نَطَقَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ فَقَطْ، وَهُوَ يَسْمَعُ النُّطْقَ كَمَا تَسْمَعُهُ مِنْهُ وَلَيْسَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ "[٣٧].

تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، هَذَا الَّذِي قَالَهُ إِنيَاس كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَى اللهِ وَإِلْحَادٌ فِي آيَاتِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّقْسِيمِ الْبَاطِلِ. وَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَرِدْ مِنْ أَئِمَّةِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ.

([٣٧]) كتاب جواهر الرسائل ويليه زيادة الجواهر للشيخ إبراهيم إنياس (ج ٢ ص ٦٠).

أهل التوحيد هم الآمنون المهتدون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام.

حُكْمُ من مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنعام.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء: ١١٦

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة: ٧٢

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الإسراء: ٢٢

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الإسراء: ٣٩

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١

الملاحظة

ما بين القوسين أو علامة جملة الاعتراضية في داخل النص فهو من كلامي.

راجع رسالتي تنبيه أولي الألباب على ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين قولا (٣٣٣) من عقائد أبي العباس أحد التجاني وأتباعه.

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، بفضل من الله وتوفيقه تم تحرير هذه الرسالة: **لماذا أنكر الصوفية تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام** (الطبعة الأولى) في يوم الأربعاء ١٨/ من شهر ذي الحجة عام ١٤٤٢الهجري، الموافق: ٢٨ /٧/ ٢٠٢١الميلادي.

أسأل الله المولى القدير أن يهدي بها كثيرا من عباده سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على النبي الكريم، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

حبيب أحمد جبريل

التوقيع

التاريخ: ١٢/١٨ /١٤٤٢هـ٢٠٢١/٧/٢٨م

بعض مراجع البحث

(١) القرآن الكريم.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري.

(٣) جواهر الرسائل ويليه زيادة الجواهر الحاوي بعض علوم وسيلة الوسائل مولانا شيخ الحاج إبراهيم بن الشيخ عبد الله التجاني الكولخي لجامعه وناشره الشيخ أحمد أبي الفتح بن علي التجاني.

(٤) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني لعلي حرازم ابن العربي المغربي الفاسي، وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لسيدي عمر بن سعيد الفوتي ، طبعة دار الفكر بيروت لبنان، هذه النسخة هي المقصود بنسخة المكتبة الشعبية.

(٥) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني للعلامة سيدي علي حرازم ابن العربي براد المغربي الفاسي، ويليه: كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لسيدي عمر ابن سعيد الفوتي الطوري الكدوي، هذه النسخة هي المقصود بنسخة إشراف مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

(٦) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة للمذنب الضعيف الراجي سعة عفو مولاه اللطيف محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي النظيفي

الطبعة الأخيرة ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .

(٧) السر الأكبر والنور الأبهر للشيخ إبراهيم إنياس، نسخة مخطوطة بخط اليد، وجدتها في ولاية صكتو عند التجار الذين يبيعون الكتب عن طريق محمد نور زكريا.

(٨) الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه،كاشف الإلباس وتحقيق السر الأكبر دراسة وتعليق تأليف: محمد طاهر ميغري رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير.

(٩) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، تأليف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الناشر: دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر الطبعة : الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م عدد المجلدات: (١)

(١٠) كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس، لمؤلفه فريد دهره في العلم والدين وشيخ أوانه في تربية المريدين خاتمة المحققين وحجة العارفين ابن الشيخ الحاج عبد الله إبراهيم.

(١١) كتاب سعادة الأنام بأقوال شيخ الإسلام وهو كتاب ... يحتوي على عدة من خطب ... الشيخ إبراهيم إنياس وقد قام بجمعه وطبعه الشيخ تجاني علي سيس.

(١٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري.

فهرس الموضوعات

(١) الْمُقَدِّمَةُ..... (٤)
(٢) أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةٌ: ..... (٦)
(٦) تقسيم التوحيد هو حقيقة شرعية مأخوذ بالاستقراء .....(٦)
(٣) النوع الأول: توحيد الربوبية .....(٩)
(٤) النوع الثاني: توحيد الألوهية.....(١٠)
(٥) النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات .....(١١)
(٧) لماذا أنكر الصوفية تقسيم التوحيد إلى ثلاثة .....(١٢)
(٨) موقف المشركين من توحيد الربوبية.....(١٣)
(٩) موقف التجانيين من توحيد الربوبية.....(١٤)
(١٠) موقف المشركين من توحيد الألوهية.....(١٨)
(١١) موقف التجانيين من توحيد الألوهية.....(١٩)
(١٢) الدعاء من أنواع العبادة.....(٢١)
(١٣) موقف المشركين من توحيد الأسماء والصفات.....(٢٢)
(١٤) موقف التجانيين من توحيد الأسماء والصفات.....(٢٤)
(١٥) شيخهم إنياس قسم (لا إله إلا الله) إلى ثلاثة أقسام... (٢٧)
(١٦) حكم من لقي الله وهو يشرك به شيئا.....(٢٨)
(١٧) الخاتمة.....(٢٩)
(١٨) المراجع.....(٣٠)